20 me. année No 985

Le Caire 19 — 5 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٨٥ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ شعبان سنة ١٣٧١ — ١٩ مايو سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

ســـام . .

للاستاذ سيد قطب

ذلك الذى تلمحه على وجوه الناس فى هذه الأيام ، وتلمسه فى أحاديثهم فى كل مكان . .

سأم من كل شئ ، ومن كل فكرة ، ومن كل عمل ، ومن كل أحد ، ومن كل اتجاه . .

سأم هو مزيج من ألم قد مات ! ومن يأس من الأعمال والرجال ، ومن « قرف » شامل ، ومن استهتار

يقلب الناس صفحات الصحف ، ويمرون على العنوانات الضخمة بدون اكتراث ، كأن لم يعد شئ يدعو إلى الاكتراث

هذه الردود الذاهبة إلى لندن ، الآيبة إلى القاهرة وبالعكس ، إنها لا تعنى أحدا . إن كل أحد يحس أنها ليست له ، وليست من شأنه ، وليست بشأنه ، إنها أمور تعنى أصحابها . تعنى الذين يهمهم « قتل الوقت » هنا أو هناك !

كل أحد فى هذا الشعب يعرف أن هذه الردود الذاهبة إلى لندن ، الآيبة إلى القاهرة وبالعكس ، ليست هى التى تخرج الإنجليز من الوادى . كل أحد يعرف أنه وقت ضائع ذلك الذى يصرف فيها . وأن الانجليز يهمهم دائما أن يسوفوا انتظار لتحسن الظروف

كل أحد فى هذا الشعب يعرف أن الإنجليز يعرفون ، أن هناك عشرين مليونا من البشر يعيشون خلف القضبان ، وأن الذين يعيشون خلف القضبان لاحق لهم فى الاستقلال !

ولكن أحدا لا يقول شيئا عن هذه المسألة ، ولا يهم أن يفتح فمه عنها بحديث ، ما فائدة أن يتكلم ؟ ماجدوى أن يقول ؟

سأم . سأم . سأم تموت منه الكلمات فى الشفاه

° ° °

والأزمة الاقتصادية ، إن بوادرها فى الأفق تلوح . بل إنها لتجتاح الوادى . كل شئ فى الريف يهوى : القطن ، الإيجارات ، المعاملات ، بينما تكاليف المعيشة على حالها ، والغلاء آخذ بالخناق

ولكن أحدا لا يهم أن يصرخ ، ولا يهم أن يستغيث ، ولا يهم أن يشير بعلاج

لقد سئم الناس تكرار الصراخ وتكرار الاستغاثة وتكرار الكتابة حول النقائص والعيوب .. كل كلام ذاهب كصرخة فى واد ، ليس لها من سميع

لذلك لم يعد أحد يشكو . إنه ما فائدة الشكوى ؟ ما جدوى الألم ؟ —

سأم . سأم . سأم تموت منه الكلمات فى الشفاه

° ° °

وحكاية التطهير ، لقد أتى إليها الشعب سمعه فى أول مرة . ثم سحب اللحاف على رأسه ونام !

إن كل أحد يعرف أن الأمور فيما يختص بالشعب تسير كما كانت دائما تسير ... مصالح الجماهير فى دواوين الدولة لا يشعر بها أصحاب الدواوين ... ما من حاجة تقضى لأنها يجب أن تقضى ؛ الموظفون فى مكاتبهم لا للعمل ، ولكن للاتفاق على العمل ! حتى المدرسون ، ورثة الأنبياء ، مربو الجيل ، كل جهدهم اليوم للدروس الخصوصية ، ومجانية التعليم أمست سخرية ، بل كارثة على رؤوس الآباء . لقد كانوا يؤدون المصروفات المحدودة فيتعلم أبناؤهم . أما اليوم فلا يتعلم إلا من يؤدى ضريبة الدروس الخصوصية . هنالك عصابات من « المربين » ، عصابات تفرض ضرائب معينة على الآباء ، وإلا فليستعدوا هم وأبناؤهم بتعليم المجان !

ولكن أحدا فى الشعب لا يتألم ولا يصرخ ، كما أنه لا يحفل بحكاية التطهير . إنه يعرف ما هنالك . فلا داعي إلى الكلام !

سأم . سأم . سأم تموت منه الكلمات فى الشفاه

* * *

ومصر بلد مجنون والحمد لله ! بلد يحاول أن يستنقذ من رمال الصحراء ومن ركام الأملاح أشبارا أو أمتارا من الأرض كل عام . وتنفق وزارة الأشغال ، ومصلحة الأملاك ، ووزارة الزراعة ما تنفق من جهد ومن مال فى استنقاذ هذه الأشبار والأمتار من فم الصحراء ، وردها إلى الخصوبة والعمار ، ولكن هذا البلد نفسه يطمر مئات الأفدنة كل عام بالرمال والأحجار ، مئات الأفدنة من أخصب بقاع هذا الوادى ، يطمرها تحت الرمال والأحجار كى يحولها إلى مساكن ! وهأنذا صباح مساء أبصر مئات من الرجال يكدون اليوم بطوله ليفرشوا مساحات من الأراضى الخصبة بين المادى والبساتين . على خط حلوان . يفرشونها بالرمال ، ويطمرون ما عليها من زرع أخضر حى . يدفنونه بلا شفقة ولا رحمة ، لتتحول هذه الأرض الخصبة إلى مساكن لشركة المادى !

ومن قبلها حدث مثل هذا فى مدينة الأوقاف ، وفى الدقى وفى طريق الهرم ، لقد أكلت المبانى هذه المساحات الشاسعة ، بينما عشرات الألوف من الأفدنة ، ومئات الملايين من الأمتار المربعة من الأراضى الرملية الجافة الجيلة الصالحة للسكنى بلا ردم ولا هدم تنتظر مشروعا واحدا يحيلها عمارا ، مشروع كهربة خط حلوان ..

ولكن مصر بلد مجنون والحمد لله . يجاهد جهاد المستميت لينقذ شبرا من عدم الصحراء ، ويجاهد كذلك جهاد المستميت ليهب الصحراء فدانا يطمره بالرمال والأحجار

أم إننى أنا المجنون ؟ لأننى لا أفهم أن فى مصر مصالح ، وأن فى مصر شركات ؟

ثم مالى لا أصمت كما يصمت الشعب فى هذه الأيام ؟ ألا أحس ذلك السأم الذى يرين على الوجوه ؟ ألا أشعر بذلك الهم الجاثم على الصدور ؟

* * *

وفى هذا الوقت بالذات يطالع علينا الأستاذ أحمد المجمى فى الرسالة بهتاف حار : أين الشعر أيها الشعراء ؟

الشعر ! الشعر يا سيدى هتاف حياة ، ودعوة حياة ، وتعبير حياة

الشعر طاقة فائضة تريد لها منفسا ، وحيوية دافقة تبتغى لها مسيلا

الشعر تعبير أحرار يكون للتعبير ، لا جمجمة عبيد أو أسرى خلف القضبان

الشعر انتفاضة قلب ، وتحليق روح . لا وسوسة السلاسل ولا جرجرة الأغلال

انظر يا سيدى حولك ! أنظر إلى ذلك الذى تلمحه فى الوجوه ، وتراه فى السمات

إنه مزيج من ألم قد مات ، ومن يأس من الآمال والرجال ، ومن «قرف» شامل ، ومن استهتار

إنه السأم . السأم الذى تموت منه الكلمات فى الشفاه !

سيد قطب